المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

يعدّ القرن العشرون قرناً متميزاً بكل أحداثه السياسية والتحولات الاجتماعية، والاكتشافات والاختراعات والإنجازات العلمية التي غيرت ملامح الجنس البشري عما كان عليه في القرن التاسع عشر.

في القرن العشرين أعيد تشكيل الوطن العربي سياسياً وجغرافياً. ففي العقد الثاني منه قامت بريطانية وحلفاؤها بإدارة مخطط الإجهاز على الرجل المريض وإجهاض مشروع الدولة العربية وتمزيق أشلائها ونهب ثرواتها. فكانت الثورة العربية، وما حملته من خدعة كبرى للعرب من حلفائهم الإنكليز، وقسّم الوطن العربي وتشكلت حدود الدول العربية فكانت اتفاقية (سايكس - بيكو) بين القوى الفرنسية والإنكليزية.

لقد شيّعت بريطانية دولة الإسلام التاريخية واختفت الدول العربية فلم يبق إلا صورها المشوهة، صورة الدولة التابعة المحمية التي مزقت وأحيطت بشروط سياسية واجتماعية واقتصادية يستحيل معها إحياء مفهوم الأمة العربية.

في القرن العشرين قامت الثورات والصراعات والانقلابات وتنصيب حكام موالين للقوى الإنكليزية والأمريكية.. تدخلت بريطانية قديماً في شؤون الدول العربية، ثم تلتها الولايات المتحدة الأمريكية، وجرت أحداث ومتغيرات لا نزال نعيش نتائجها إلى الوقت الحاضر..

ففي بداية القرن العشرين حلمت الشعوب العربية خصوصاً في المشرق العربي بالوحدة العربية، في ظل مدّ القومية العربية، واستمر الحلم وسط النزاعات والخلافات سنة بعد أخرى.

وهناك مشكلات كثيرة اختلف عليها العرب، وتشاركوا في حمل أحزان نكبات ونكسات وصراعات عديدة، والهمّ الأكبر.. همّ فلسطين، فالقضية الفلسطينية انفجرت

بقوة قبل منتصف القرن العشرين بسنتين، تحديداً في عام ١٩٤٨م ، ولكن جذورها ضاربة في أول أعوام القرن.

ففي العقد الأول منه بُني أول (كيبوتز) في فلسطين، وفي العقد الثاني جاء وعد آرثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانية بقيام «وطن قومي لليهود» في فلسطين.. وبعده بعقد كانت هجرة يهود ألمانية إلى الوطن المزعوم.. وتتابعت العقود وتصادم العرب واليهود مرات عديدة، وكان الحليف الأمريكي المساعد الأول والقوي لليهود ضد العرب في كل الحروب التي حدثت بين العرب واليهود (حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣م)، وانتهى القرن على مفاوضات شاقة ومتعثرة وانتظار للسلام.

وخارج حدود الوطن العربي كان العالم أيضاً يتغير وبسرعة فائقة فقد كان القرن العشرون شاهداً على معارك زحفت من السنوات الأولى إلى السنوات الأخيرة، فتاريخ القرن العشرين كان الأكثر عنفاً ودموية من باقي القرون المنصرمة. ففيه تبدل السلاح، ودخلت الذّرة في التوازن بين القوى العظمى.. تضاربت مصالح الدول، واندلعت الحروب على نطاق العالم وطالت، في انتظار التوقيع على سلام ما.. تحطمت إمبراطوريات ألمانية والنمسة وهنغارية وروسية، وتبدلت خرائط الدول الصغيرة والمستضعفة وتشكلت مرات ومرات، وانهارت وتفككت دول عظمى وكبرى في القرن العشرين.

حروب كثيرة اندلعت، حرب البوير وحرب عالمية أولى.. وثانية.. وحرب باردة بين القوتين العظميين، وحرب فلسطين.. وحرب ضد الشيوعية في كورية.. وفيتنام.. وكوبا.. وحرب الاتحاد السوفياتي في أفغانستان.. وحرب الخليج الأولى.. والثانية.. وحروب أهلية طاحنة في لبنان، ويوغسلافية.. والشيشان.. حروب صغيرة حصدت مئات الآلاف وحروب كبيرة انتهت بزلازل ذرية.. أو بأسلحة كيميائية وأسلحة الدمار الشامل.. وتشكلت الأحلاف كحلف شمال الأطلسي وحلف وارسو.. وكان عدد الحروب حتى نهاية العام ٢٠٠٠م بلغت أكثر من ٢٠٠ حرب، بمعدل ٩ حروب في السنة خلال فترة الخمسينيات، ١٤ حرباً في السبعينيات كان الغرب الرأسمالي طرفاً ظاهراً أو خفياً في ١٢٧ حرباً منها. كانت ضحايا الحروب التي سقطت في كل القارات (بمعدل ٤٥٠٠ قتيل يومياً).

خيبات أكبر وانقلابات واغتيالات وخلافات بين الشعوب زرعها الكبار، ومن ثَمّ أنشؤوا محاكم دولية وأقروا حقوق للإنسان..

وفي مجالات الاكتشافات والاختراعات يُعدُّ القرنُ العشرون قرن الاكتشافات والاختراعات والإنجازات العلمية من حبات الدواء إلى السير على سطح القمر.. إنه عصر الاختراعات من حبة الأسبرين ذلك الاختراع الذي أحدث ثورة هائلة إلى الحبوب المهدئة للأعصاب.

من غسالة القرن الكهربائية إلى نشاطات الرجل الآلي المتعددة المهام.. مروراً بالسيارة والطائرة الأسرع من الصوت إلى الراديو والتليفزيون والفيديو والكمبيوتر.. إلى عالم الاتصالات ومهام تقنية الهواتف المحمولة.

عالم الحرب أيضاً تطور وبصورة مخيفة تكاد تتخطى أفلام الخيال العلمي.. تغيرت أنواع الأسلحة من أسلحة تقليدية إلى قنابل نووية وصواريخ عابرة للقارات حاملة الموت لكل من يصادفها.. إلى قنابل انشطارية وعنقودية وأسلحة دمار شامل محرمة دولياً. وطائرات تجسس بدون طيار.. ومن عالم الجاسوسية إلى حرب النجوم، وأسلحة أخرى غريبة إلى الحرب الثقافية الباردة.

في القرن العشرين اقترب الفضاء من الأرض من اكتشاف الكواكب إلى سويوز وأبولو وسباحة «غاغارين» في الفضاء وخطوات «أرمسترونغ» الأولى على سطح القمر إلى المكوك الفضائي والمحطة الدولية الفضائية، ومن حاسوب المخابرات الأمريكية في زمن الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة إلى البرامج المعلوماتية المنظمة إلى زمن الانترنت والبريد الإلكتروني وتقارب العالم.

من العمليات الجراحية البسيطة إلى تعقيدات زرع الكلى والكبد والأيدي والقلوب إلى عالم الخريطة الوراثية «الجينيوم» إلى استنساخ النعجة «دوللي». ثورة الاتصالات أيضاً تغيرت من اتصالات الهاتف الثابت مروراً باتصالات عبر المحيطات إلى اتصالات عبر الأقمار الصناعية، وفي زمن الثورة الرقمية إلى اتصالات عبر الهواتف المتنقلة.

كان القرن العشرون في مجال الاختراعات ألف عام وليس فقط مئة عام.

وفي القرن العشرين الذي أكلت فيه المجاعات مئات الملايين من البشر بسبب الحروب وفرض الحصار وكان الفائض الزراعي الذي تحرقه أو تدمره أو تلقيه في المحيطات الولايات المتحدة وحدها كافياً لإنقاذ كل الذين ماتوا جوعاً. إن ثمن النماء الغربي في ظل هذه العالمية هو ٧٠٠ مليون إنسان لا يملكون قوت يومهم، يموت منهم في كل يوم أربعون ألفاً، بينهم ٣٤ ألف طفل دون الخامسة إضافة إلى نصف مليون طفل عراقي ماتوا في السنوات الثلاث الأولى من العقد الأخير من القرن العشرين بسبب الحصار الاقتصادي.. وإن النماء الرأسمالي الغربي يلقي على العالم الثالث بمعدل كل يومين قنبلة غذائية معادلة لقنبلة هيروشيما، وإن ضحاياه في هذا القرن أكثر من كل ضحايا الحربين العالميتين.

وما يحتاجه العالم لإنقاذ كل وفيات الأطفال ولتوصيل مياه الشرب النقية إلى كل بيت في العالم الثالث بقيمة ٢٥ مليار دولار هذا الرقم يوازي ما يشربه الأوربيون أو الأمريكيون من النبيذ خلال عام واحد.

في القرن العشرين كانت هناك مئات الكوارث التي حصدت الآلاف من البشر بانفجار البراكين والأعاصير والزلازل التي محت مدناً بأكملها من على وجه الأرض.. إلى كوارث الطيران من سقوطٍ وتحطم وتفجير واختطاف الطائرات.. إلى الأمراض التي كنا نسمع عنها، فكل يوم يظهر مرض جديد ثم ينتهي لنتفاجأ بعودته بعد سنين طويلة، وهناك أمراض مازالت تهدد البشرية كالإيدز الذي انتهى القرن العشرون ولم يجد العلماء دواءً ناجعاً يزيل المخاوف.

وهنا في هذه الموسوعة حاولنا رصد أهم الأحداث العربية والشرق الأوسط والأحداث العالمية من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية واختراعات واكتشافات وإنجازات علمية وكوارث طبيعية وكوارث مرضية ووفيات أعلام كانت لهم إسهامات كبيرة في مجالات متعددة سواء كانت في مجال السياسة أو الاختراعات والاكتشافات أو في مجال الفكر والأدب. جاءت تلك الأحداث من بداية العام ١٩٠٠م إلى نهاية العام ٢٠٠٠م باليوم والشهر والسنة مرتبة حسب التسلسل الزمني. وكانت الموسوعة قد بلغت عشرة أجزاء.

احتوت على أكثر من اثني عشر ألف حدث، وأكثر من أربعة آلاف صورة.

أما المنهج الذي اتبعته في تسجيل الأحداث وترتيبها فهو أن خصّصت لكلّ عقد من عقود القرن العشرين جزءًا من أجزاء الموسوعة فالجزء الأول يتضمّن أحداث العقد الأول (١٩٠٠ - ١٩١٠م) والجزء الثاني يتضمّن أحداث العقد الثاني (١٩١١ - ١٩٢٠م) وهكذا.. إلى الجزء (العاشر) حيث يتضمن أحداث العقد الأخير العاشر من القرن العشرين (١٩٩١ - ٢٠٠٠م).

وأما تسجيل الأحداث ضمن كل جزء، فقد كان على النحو الآتي:

- كتابة رقم السنة بأول كل صفحة، حسب تسلسل السنين في تتابعها.
- كتابة أحداث السنة متسلسلة، وذلك بذكر اليوم والشهر.
- كتابة عنوان الحدث، ثم نصّه.
- وبنهاية أحداث كلّ سنة كُتبت الأحداث التي جرت في نفس السنة، ولم يُعرف تاريخها باليوم والشهر، وذلك تحت عنوان (حدث في هذا العام).
- وبنهاية كلّ جزء فهرس لمحتواه.
- وبنهاية الجزء العاشر جدول بأسماء ملوك ورؤساء وحكام الدول العربية، وبعض دول العالم خلال القرن العشرين.
- وهناك فهارس الأماكن، والأعلام، والأحزاب والمنظمات والجمعيات ونحوها.
- وكذلك وضعت قائمة بأسماء المصادر في نهاية الجزء العاشر من الموسوعة.

قد يرى البعض أن نهاية القرن العشرين مع نهاية العام ١٩٩٩م، ويرى البعض الآخر أن نهاية القرن العشرين مع نهاية العام ٢٠٠٠م، وقد عزونا إلى رأي بعض الفلكيين أن الألفية الثالثة لا تبدأ مع بداية عام ٢٠٠٠م وحسب ما هو متوقع وإنما تستمر بدايتها الحقيقية مع ٢٠٠١م وتفسير ذلك أنّهُ عندما وُضع التقويم الميلادي الذي تستخدمه حالياً معظم الدول حسب بدايته على أساس العام واحد وليس العام صفر لأن الصفر لم يكن معروفاً في ذلك الحين.

obeikandl.com

وكانت السنين التي قبل الميلادي تحسب بالسالب، مثلاً واحد سالب أو اثنين سالب وهكذا، أما الأعوام التي تلي الميلاد فتحسب بالعام واحد واثنين وهكذا.

لذا فإن القرن الأول ابتدأ من العام ١ حتى ١٠٠ عام والقرن الثاني بدأ من١٠١ حتى ٢٠٠م وهكذا حتى القرن العشرين الذي بدأ في ١ / ١ / ١٩٠١م وينتهي في نهاية ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠٠م.

ولم يبق إلا أن أقول إن التاريخ لا يكرر نفسه، ولا يكتبه سوى الأقوياء، وسيظل هذا القرن بكل أحداثه محفوراً في ذاكرة البشر علامة قوية على هذه العالمية التي انمحت خطوطنا وألواننا من ملامحها.

وأخيراً: إنها محاولة لا أقول إنها جديدة كل الجدّة وإني مبدعها ولم يسبقني إليها أحد، فما أنا إلا واحد من كثرة سارت قبلي على نفس النهج، وما نحاوله هنا هو البحث عن التمييز عن الكتب الأخرى من حيث تغطية القرن العشرين كاملاً والتقصي والبحث عن الأحداث الواردة ومدى دقتها من حيث التاريخ ورصدها وتوثيقها، وهذا كله يعود بالفائدة للقارئ والكاتب والباحث.

وبعد: إن كان في هذه الموسوعة عيب فأرجو إسداء النصح، وإذا كان فيها خير وصدق، فللأدباء والمؤرخين والسياسيين الذين كتبوا في هذا الموضوع قبلي فضل السبق والريادة، إنه جهد لم يبلغ مداه، وأرجوا أن يكون المستقبل خيراً من الحاضر.

نسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، والله من وراء القصد.

ناصر بن محمد الزُمل